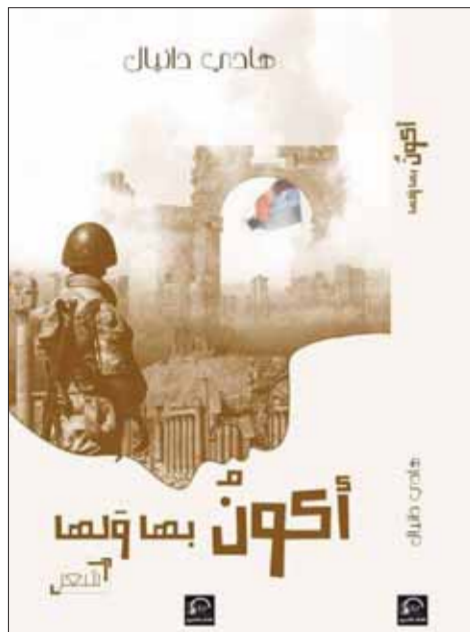


# هادي دانيال لـ«الوطن»: شعرية النص هي ما يلفتني وأحافظ على اللغة المجازية والصورة الشعرية في نصي

بدأت الاستقلالية في قصيدي منذ ديوان «في غليوني تدخل الأحلام»



عامر فؤاد عامر

تنقل بين الشام، وبيروت، وتونس، وكان همه المحوري فلسطين، في العمل الصحفي حفر لنفسه الطريق، فكان خريج مدرسة الراحل «غسان كنفاني» في ذكرياته مع مجلة «الهدف»، لكن نبوغه الأساسي كان في الشعر، والتناغم مع قصيدة التفعيلة، والتجربة في النثر، ويستقر في تونس ليكون سفيراً لسورية بغير رتبة رسمية، فينقل لنا صورة الثقافة في المغرب العربي، ويبث لهم الصورة الحقيقية للشاعر في سورية، بعد أن لعب الإعلام لعبته في التشويه. الشاعر السوري هادي دانيال المولود في العام ١٩٥٦ في قرية كفريا في جبال اللاذقية؛ وفي مشهد للمثقف، وصاحب الهم الوطني، تبقى فلسطين هي الصورة الأم، التي يحتفظ بها دوماً. وفي حديث ذكرياته معنا؛ يقدم لنا إجابته عن التجربة الشعرية، والنقدية، والكتب السياسية، التي طرحها في السنوات الأخيرة، ويتحدث عن الجو الثقافي في تونس، التي يحيا فيها، وغير ذلك من المحاور التي تحدثنا فيها ضمن هذا الحوار لـ«الوطن».

• نشرت في بداياتك مجموعة من القصائد في صحف ومجلات سورية ولبنانية لكنها كانت بغير اسمك الحالي، لماذا؟  
قبل الكتابة في مجلة الهدف التي كانت تصدر من لبنان، كنت أكتب باسم «عبد الهادي الوزة»، وحينها كنت قد تعرفت على الروائي حيدر حيدر الذي أصبح صديقاً حميماً فيما بعد، وشاورته بأن أحت اسماً جديداً من الاسم الأساسي (عبد الهادي دانيال الوزة)) وقد شجعتني وقتها على ذلك، ونشرت أول مقال في مجلة الهدف، باسم هادي دانيال، وبقيت على الاسم ذاته إلى اليوم.

• كيف تصف تطور النص لديك عبر رحلتك الطويلة في التعامل مع قصيدة التفعيلة والنثر؟  
أولاً أنت انقلاباً في شعري، بمعنى أنني لا أنسف الماضي أو أبداً من البياض، فأنا أبني على التراكمات، وأقصد أنني عندما كتبت استندت من تراكم المودنة الشعرية العربية، بدءاً من الشعر الجاهلي، على الرغم من أنني لم أكتب العمودي بل بدأت بالتفعيلة أولاً ولاحقاً جاء النثر. التفعيلة والنثر هما أشكال إيقاعية، وما لفتني منذ البداية هو شعرية النص، وهي الأساس، وهي تتحقق باللغة المجازية - وهذا كلام تقريبي وليس نهائياً - أو ما يسمى النقاد القدماء بالانزياح، بمعنى اختبار إمكانيات اللغة بعد خيرة كبيرة في القراءة والكتابة. ثم التقاط الصور الشعرية أو الكتابة بالصورة الشعرية، أو كما يقول الشاعر الكبير نزار قباني الرسم بالكلمات، وكنت أركز على أن أبني نصي بالإضافة للغة المجازية بالصورة الشعرية، أي التعبير بالصورة وليس فقط بالعبارة المشكّلة بالمفردات المنفردة، فالصورة الشعرية حاضرة بقوة في نصوصي الشعرية حتى الأولى منها.

• يرتبط اسمك بالقضية الفلسطينية وغسان كنفاني وغيره من أسماء ناضلت في سبيل القضية، كيف

تستعرض لنا علاقتك مع هذا التاريخ اليوم؟

أنا ابن سورية، التي تهتم بالقضية الفلسطينية قضية مركزية، وتربينا على ذلك في مدارسنا، وفي المنهج المدرسي، وفي وسائل الإعلام، وفي أناشيدنا... إلخ، فنشأنا في هذا المناخ، وفلسطين بالنسبة إلينا هي قضية سورية، وعندما انخرطت في الثورة الفلسطينية لم أشعر بأني غريب عنها، وتراكم قراءاتي كان في هذه الاتجاهات. إضافة إلى أن ما نُشر في كان في دوريات ومجلات فلسطينية منذ البدايات، وأهم تجربة صحفية لي هي في مجلة الهدف على الرغم من عدم لقائي شخصياً بغسان كنفاني، فقد توفي وكنت في دمشق.

• مسيرتك ثرية بلقاء شخصيات ذات طابع أدبي وثوري ومقاوم، ما الأسماء التي استحضرتها اليوم؟

اعتز بلقاء الأديب «زكريا تامر» اليتيم، واللقاء مع الروائي «حيدر حيدر»، وقد أصبح يبني بيته نوع من العيش المشترك في مرحلة ما، وكذلك الأديب «سليم بركات» الذي أصبح صديقاً حميماً، وكثير من الشخصيات التيقتها، ومنهم الشاعر «مظفر النواب» الذي التقيته في دمشق وفي بيروت، وأسماء كثيرة مثل «سعدى يوسف»، و«محمود درويش»، و«معين بسيسو» وغيرهم الكثير من الأسماء.

• يذكر النقاد أنك تأثرت بالأديب ممدوح عدوان كثيراً، فهل لك أن تحدثنا متى خرجت من عباءته؟  
خرجت من عباءة ممدوح عدوان بصعوبة، وهو من شجعتني على النشر والكتابة، وقد تأثرت بتجربته الشعرية كثيراً، ومن الممكن ملاحظة تأثيري بشعره فيما كتبت في العام ١٩٧٣ لكن في نهاية هذا العام، ومن خلال قصيدة «قلبي خارطة سوداء» التي نُشرت في مجلة الموقف الأدبي - كان يرأس تحريرها زكريا تامر - كان المنعطف نحو مرحلة جديدة، وبعدها جاء ديواني «في غليوني تدخل الأحلام» لبعث ذلك، ويقول النقاد إنه منذ تلك الفترة لا توجد بصمات أي شاعر على نصي الشعري، وبدأت حالة الاستقلالية والنزوع إلى التجريب،

بولد النقد بعد وقتٍ طويلٍ من العمل إلى أي مدى

## حتى يصبح المرء ناقداً عليه أن يربي حسّ الذوق لديه

بغيم صهيونية، ونفذ خلال ٣ أشهر من الأسواق. كتاب آخر في العام ٢٠١٣ بعنوان «الربيع العربي وعي قطعي».

• ماذا عن كتابك «سورية التي غيرت وجه العالم» وما مضمونه؟

فكرة الكتاب تتحدث عن صعود الدولة السورية، وخاصة الجيش السوري والشعب السوري، والذي فتح الرأي العام العربي والدولي، وجذب الكثير من الحلفاء الإقليميين والدوليين ليقودوا معركتهم ودولتهم إذ لم يعد في المشهد الدولي قطب واحد بل عدة أقطاب إقليمية ودولية.

• كلمة أخيرة؟

أحب أن أقول أن الإبداع هو حافز وركيزة مهمة من ركائز الصمود أمام الهجمة الغلامية، والاحتماء بالحياة مهم جداً في مواجهة محاولة تهريته أرواحنا، ويجب الاهتمام بالمبدع السوري، وعدم الوقوع في تحويل الإبداع إلى وسيلة تعبئة إعلامية، والكشف عن الجانب الجمالي لدى السوريين يمكن دعم المقاومة السورية.

### هادي دانيال في سطور

شاعر وناقد وكاتب سوري من مواليد ١٩٥٦ انضم لصقوف منظمة التحرير الفلسطينية في عمر مبكر نشر قصائده الأولى في مجلات وصحف سورية ولبنانية وفلسطينية في السبعينيات عمل سكرتير تحرير ورئيس القسم الثقافي في مجلة الهدف بين ١٩٧٤ - ١٩٧٩ عمل مديراً للبرامج الثقافية في إذاعة فلسطين الناطقة باسم منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٩ وهو مستقر في تونس منذ العام ١٩٨٢ في رصيده أكثر من ٢٢ مؤلفاً بين تجربة الشعر والنقد والسياسة نذكر منها: «فلسطين مبدعة» و«أسئلة في الأدب التونسي»، و«غليوني لتدخّن الأحلام»، و«قراءتي في الأدب العالمي»، وصدر له مؤخراً: كتاب «صخرة الصمود السوري والرؤوس الحامية»، والمجموعة الشعرية «أكون بها ولها»، وكتاب النقد «النورس الذهبي».

أنت راض عن تجربتك في النقد؟

كتابة النقد جاءت بسبب الفراغ التقدي الموجود في الساحة العربية، ولا يوجد شاعر يستطيع أن يعيش من نتاجه الشعري، فمعظم الشعراء يعيشون من مصادر قريبة من الكتابة في الصحافة والمؤسسات الإعلامية، وعمل في الصحافة هو الذي دفعني بالقوة لكتابة النقد الأدبي، وفيما بعد اكتسب المرء مهارات من خلال القراءة المتأنحة النقد الأدبي، وكذلك القراءات المستمرة، وتلقي الإبداع، والمشاهدات المستمرة لمهارة الفنون التشكيلية، ومشاهدة الأفلام السينمائية، والعروض المسرحية، والموسيقية، والقراءة المكثفة للشعر، والرواية، والقصة القصيرة، وحتى يصبح المرء ناقداً ليس مهماً له أن يقرأ المناهج بل الأهم هو النمو وتربية الذائقة النقدية، فإذا توافرت هذه تصبح مسألة المناهج مسألة تعليمية.

• أنت واجهة ثقافية لنا في تونس والمغرب العربي، كيف تتفاعل مع هذه السؤالية؟

ما يشغلني اليوم أن أتوجه إلى القارئ التونسي سياسياً، وخاصةً بعد ما سمي «الربيع العربي»، فتونس كانت أول حاضنة للإرهاب، وأرسلت الكثير من الإرهابيين إلى سورية، وفي شهر أيار ٢٠١٦ صدر كتابي السياسي الأول بعنوان «ثورات الفوضى الخلاقة سالل فارغة»، وقد صدمت به الأوساط السياسية في تونس، ولاسيما العاديين منها، وقدموني للمحاكمة ودفعوا لتمثيل القضية، وتقديماً عن طريق ممثل مجلس استنبول في تونس عبد الله الترماني، وفي ذلك الكتاب خصصت فصلاً عن عزمي بشارة، و٣ فصول عن قناة الجزيرة، وفصلاً عن عبد الله الترماني، وآخر عن الغنوشي، باعتبارهم أدوات هذا المشروع الإرهابي.

في العام ٢٠١١ جمعت مجموعة مقالات تتعلق بالشأن العراقي والفلسطيني واغتيال الحريري والتدخلات السياسية الأميركية وتصدير الديمقراطية، جمعناها في كتاب أسميته «حروب المصالح الأميركية: محرقة البشرية».

في العام ٢٠١٢ صدر كتاب «الربيع العربي خريف إسلامي

# تحليل المحتوى تاريخه طويل يتعدى الخمسين عاماً في مجالات الاتصال

على أنه يتضمن معايير الثبات، والصحة «الخلو من التحيز، الخطأ غير العشوائي»، والدقة إن القياس لا يمكن أن يكون صادقاً إذا لم يكن ثابتاً، وصحیحاً، وديققاً نسبياً ومن جهة أخرى، قد يكون القياس ثابتاً، وصحیحاً، وديققاً، ولكنه لا يزال غير صادق.

### الثبات

يمكن تعريف الثبات بأنه المدى الذي تجني فيه إجراءات القياس النتائج ذاتها، في محاولات متعددة، وعندما يستخدم المرزؤون الديدويون في تحليل المحتوى، فهذا التعريف يترجم إلى ثبات بيئي بين «المرمزين»، أو ما يعني مقدار الاتفاق أو التطابق بين مرمزين اثنين أو أكثر.

وتنصب المناقشة في هذا الفصل على تقنيات الترميز الديدوي، مع دراسة كيفية إجراء ثبات بيئي عال، ويضم أيضاً مجموعة من معاملات الثبات البيئي بما يتضمن صيغها، ويلفت النظر إلى استخدام مرمزين يدويين متعددين، وهو تقنية يتم تجاهلها على نطاق واسع في الأدبيات المنهجية السائدة.

### عن المؤلف

مؤلف هذا الكتاب د. كمبرلي أ. نيونورف، حازت شهادة الدكتوراه من جامعة ميتشغان، وتعمل أستاذة ومديرة لـ«مركز بحوث الاتصال» في جامعة كيلفاند، حيث تدرس منذ عام ١٩٨٨ مجموعة من المقررات عن وسائل الاتصال، والتقنيات الحديثة، والأفلام، وطرائق البحث، كما شاركت على مدى ٢٥ عاماً في العديد من الدراسات المتصلة بتحليل المحتوى، مستخدمة طرائق بحث مختلفة، وركز بحثها الأخير على صور الجماعات المهتمشة في وسائل الاتصال، وانتشار التكنولوجيا الجديدة، وعلاقة استخدام وسائل الاتصال بإدارة المشاعر والطباع. ويذكر أن الدكتور جورج قسيس من مواليد بيروت، حائز الدكتوراه في التربية «المناهج وطرائق التدريس»، عام ٢٠٠٠، عضو الهيئة التدريسية بكلية التربية في جامعة دمشق ويعمل في عدد من الجامعات السورية الأخرى.

وسنأخذ كمثال «التحليل القصصي»: تتضمن هذه التقنية وصفاً للبناء القصصي الشكلي إذ يتركز الاهتمام على الشخصيات، صعوباتها، وخياراتها، ونزاعاتها، وتعقيدها، وتطوراتها. ولا يتم المحلل هنا بالنص بحد ذاته، وإنما بالشخصيات بوصفها حاملة للقصة، وينهمك التحليل بإعادة تركيب أسلوب تأليف القصة، والافتراض هنا هو أن الباحث قارئ كفو للقصص، ومن أكثر تطبيقات هذه التقنية إعداد وإثارة للاهتمام، تحليل «بيروب»، ١٩٦٨ المشمل لقصص الجن والذي حدد فيه الأدوار العامة للشخصيات «كالبلط، والمساعد، والمسعف، والسناصر، والسياف»، كما حدد سلسلة خطية متعاقبة من العناصر في القصة «كالحالة الأولية، والانهلال، والحرم» وكذلك الوظائف الخاصة في القصة «كالتمكّن، والمطاردة، وتبديل المظهر، والعقاب».

### تقنيات القياس

يتضمن هذا الفصل مقدمة في نظرية القياس والمعايير المهمة لقياس الصدق والدقة، والثبات، ويناقش الملامح العملية لقياس في تحليل المحتوى، من أجل تحليل النصوص مع التضادات بين الترميز الديدوي «الإنساني»، والحاسوبي. تعريف القياس: لعل أوضح تعريف للقياس هو ما توافر لنا من توصيف س.س. ستيفن، «الكلاسيكي له «القياس هو تعيين أرقام لأشياء أو أحداث وفقاً لقواعد مرعية»، وفي تحليل المحتوى، نحتاج ببساطة لأن نفكر في الأشياء أو الأحداث على أنها وحدات رسائل، ويتفق التأكيد على الأرقام والقواعد مع أهداف تحليل المحتوى كما سبق أن أوجزنا في هذا الكتاب، وهذا الفصل مكرس لتطور القواعد التي يتم من خلالها تعيين الأرقام والقواعد مع أهداف تحليل المحتوى. وهناك عدة معايير لقياس: الثبات، الصدق، الصحة، الدقة. كيف تتداخل المعايير: بالمعنى العام الصدق هو معيار الحصول على قياس «سليم»، ويمكن النظر إلى الصدق



لم تكن دائماً الأفضل. يسود الاعتقاد عند بعض الناس أن تحليل المحتوى هو الإجراء الأسهل في البحث العلمي، أو هو أي شيء يقوله الباحث أو الطالب الذي يجري بحثاً علمياً، وبالتالي فأي فرد يستطيع إجراءه دون الحاجة إلى التدريب أو الإعداد المسبقين.

ويستند التحليل إلى أوصاف «غنتز» وتمثل هذه الطرائق بالآتي: التحليل البلاغي، التحليل القصصي، تحليل الخطابات، التحليل البنوي أو تحليل الدلالات، التحليل التفسيري، تحليل المناقشات، التحليل التقدي، التحليل المعياري.

### المقدمة

تقول المؤلفة في مقدمة الكتاب: «إن تحليل المحتوى له تاريخ طويل يتعدى الخمسين عاماً من الاستخدام في مجالات الاتصال، والصحافة وعلم الاجتماع وعلم النفس والأعمال، وتتبع طرائقه بالدرجة الأولى من العمل في العلوم الاجتماعية والسلوكية، ولكن تطبيقاته بلغت مجالات بعيدة كالكانون والرعاية الصحية، ولقد انخرطت في دراسات مستخدمة طرائق مختلفة من تحليل المحتوى على مدى ربيع قرن».

استندت المؤلفة إلى خبرتها الشخصية كمرمزة، أو كباحثة رئيسية، أو كمستشارة فيما لا يقل عن ١٠٠ تحليل للمحتوى، قامت بتطوير رؤية واضحة لما يمكن أن يكون عليه تحليل المحتوى، عندما يطبق بحرفية عالية، وحافظت في عملها على الالتزام بتمركز تحليل المحتوى على بحوث الاتصال، وكترست جهودها للارتقاء بالمعايير الخاصة بتحليل المحتوى.

وهدفها من كتابة الكتاب الحالي أمران متعارضان إلى حد ما، هما: الجمع بين المدخل العلمي القوي والمعايير المنهجية العالية من جهة، مع طريقة عملية يجد فيها الفائدة كل من الأكاديميين والمتخصصين في الصناعة، وتوفر الملاحق الخمسة في هذا الكتاب للقارئ أدلة لأرشيفات الرسائل، ومقارنات لبرامج تحليل النصوص الحاسوبية.

وقد صمم هذا الكتاب لأجل الطلبة المتخرجين وقيد التخرج الذين يدرسون الاتصال، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وما إليها من العلوم الاجتماعية.

### تعريف تحليل المحتوى

يعد تحليل المحتوى من أكثر تقنيات البحوث الكمية سرعة في النمو والتطور، وقد ساعد التقدم في العلوم الحاسوبية على إجراء دراسات منهجية على مختلف أنواع الرسائل وفرت الكثير من الوقت والجهد مع أنها

### إسارة سلامة

كتاب «الدليل إلى تحليل المحتوى» تأليف د. كمبرلي.

أ. نيونورف، ترجمة د. جورج قسيس، صدر عن وزارة الثقافة والهيئة السورية للكتاب، ويتضمن مدخلاً إلى تحليل المحتوى، ظهوره وتطوره، فلسفته، مجالات استخدامه، إجراءات تطبيقه، والعمليات اللازمة لاستخلاص نتائجه وتحليلها. جاء الكتاب في فصول تسعة وكل فصل احتوى على أجزاء متعددة ومن هذه الفصول: «تعريف تحليل المحتوى، المتغيرات والتوقعات، تقنيات القياس، الثبات، السياقات».

وقد ازدادت تطبيقات تحليل المحتوى في الآونة الأخيرة في الكثير من القطاعات السياسية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والأدبية والفنية والتربوية والطبية، واهتم به المتخصصون في هذه القطاعات المختلفة الذين يتطلعون إلى التعرف على ما يمكن فهمه واستخلاصه ليس من مجرد قراءة السطور في النصوص والرسائل، وإنما الكشف أيضاً عما ترمي إليه هذه السطور من معانٍ ومقاصد مضمرة قد تشكل المضمون الحقيقي الذي يبني عليه، لهذه النصوص والرسائل.